عبادي الصالحون يعني ارض الجنة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ في كتب
الانبيا ان الجنة يرثها من كان صالحا من عباده عاملا بطاعته وقال ابن عباس ان اراضي الكفار يرثها المسلمون وهذا
حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض المقدسة يرثها الصالحون بعد ما كان فيها ان في هذا القران
لبلاغا اي وصولا الى البغية يعني من اتبع القران وعمل بما فيه وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل البلاغ الكفاية اي
ما فيه كفاية من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والقران زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى لقوم
عابدين اي مومنين يعبدون الله تعالى وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلاة الخمس وشهر
رمضان وقال ابن عباس عالمين وقيل العالمون هم قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل كان الناس اهل
كفر وجاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف
في كتبهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم
سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعني
المومنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من امن ومن لم يومن فهو رحمة لهم في الدنيا
بتاخير العذاب ورفع المسخ والخسف والاستيصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي منقادون لما يوحى من اخلاص الالهية والتوحيد لله تعالى والمراد
بهذا الاستفهام الامر اي اسلموا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل اذنتكم اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على
سوا اي اذنا بينا نستوي على علمه لا استبدادا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم والمعنى اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم
في العلم به وقيل معناه لتستووا في الايمان واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره وان ادري اي وما اعلم
اقريب ام بعيد ما توعدون يعني يوم القيامة لا يعلمه الا الله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون لا يغيب
عن علمه شيء منكم في علانيتكم وسركم وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم
وهو اعلم بكم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء اجالكم قوله تعالى قل رب احكم اي افصل بيني وبين من كذبني
بالحق اي بالعذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر
الحق للجميع وهو ان تنصرني عليهم والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي من الشرك والكفر والاستهزاء بالحق كانه سبحانه وتعالى قال قل داعيا
لي رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله اعلم بمراده وتفسير كتابه والله اعلم

تفسير سورة الحج

وهي مكية غير ست ايات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط
الحميد وهي ثمان وسبعون اية والف ومايتان واحد وتسعون كلمة وخمسة الاف وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واعملوا بطاعته ورضاه ان زلزلة الساعة
شيء عظيم الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء اعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من اشراط
الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها تذهل يعني الساعة
وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه
وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير
فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام فعلى هذا تكون الزلزلة في القيامة لان بعد البعث لا تكون حبلى ومن قال
تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وتهويله لا على حقيقته كما تقول اصابنا امر يشيب فيه
الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من

حوف

خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وازال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
ولكن عذاب الله شديد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة
يا ادم فيقول لبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يديك فينادى بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك
بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعماية وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحوامل حملها
ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت
وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج
تسعماية وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السودا في الثور الابيض او كالشعرة البيضا في
جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمار واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث
اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن الحصين وغيره ان هاتين
الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا
الخيام ولم يطبخوا والناس ما بين باك وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لادم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذكر نحو حديث ابي
سعيد الخدري وزاد فيه ثم قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال
نعم ومع كل واحد سبعون الفا قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان
كثير الجدال وكان يقول الملايكة بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا
ويتبع اي من جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد اي المتمرد المستمر في الشر وفيه وجهان احدهما انه
الشياطين وهم روسا الكفر الذين يدعونهم الى الكفر والثاني انه ابليس وجنوده كتب عليه اي قضي على
الشيطان انه من تولاه اي اتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه عن طريق الجنة ويهديه
الى عذاب السعير وفي الاية زجر عن اتباع المعنى كتب عليه انه من يتبع اهنه انه في ضلال ثم الزم الحجة منكري
البعث فقال عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث اي بعد الموت فانا خلقناكم من تراب اي
اباكم ادم الذي هو اصل النسل ثم من نطفة يعني ذريته من المني واصلها الما القليل ثم من علقة اي من دم جامد
غليظ وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال
ابن عباس تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذي ياتي بروقته
وغير مخلقة يعني السقط فكانه تعالى قسم المضغة الى قسمين احدهما تام الصورة والحواس والتخطيط والقسم الثاني
هو الناقص عن هذه الاحوال كلها روي عن علقمة بن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها ملك في كفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن
نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق باي ارض تموت
فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيه كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا تزال معه
حتى ياتي على اخر صفته والذي اخرجاه في الصحيحين فيه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها

Copyright © King Saud University